E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, Supplement (September) 2026

The Social and Cultural Significance of Humor (Jokes): An Anthropological Study in Iraqi Society

Assistant Professor Dr. Hilal Abdul-Sadah Haidar [1] **(Corresponding Author)**
[1] **Department of Sociology, College of Arts, University of Baghdad**
helal.obaid@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 **Assistant Professor Dr. Hilal Abdul-Sadah Haidar**

DOI: https://doi.org/10.31973/4s6dba05

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-04-27) (Revised 2025-06-18) (Accepted 2025-06-21) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This research examines the social and cultural significance of jokes in Iraqi society. It begins by presenting the main themes it focuses on, then moves on to discuss the fundamental concepts related to the topic linguistically and terminologically to establish the methodological and theoretical framework of the study. Following this, the research explores the anthropological concept of jokes, seeking to define the associated cognitive frameworks by tracing their linguistic roots, examining their origins in human society, and explaining their significance as a linguistic and social activity.

The research also addresses the methodology of anthropological study in analyzing jokes or popular anecdotes, clarifying the tools used in this field and considering the role of socialization in the dissemination and understanding of jokes within the studied society. It then focuses specifically on the anthropology of jokes in Iraqi society, highlighting their characteristics within the context of social life.

The current research presents the theoretical and applied dimensions of the concept of jokes from an anthropological perspective in some detail to solidify its central idea. It also discusses the function of humor and its role in social communication, particularly in light of globalization and the resulting standardization of cultural patterns, where humor emerges as an effective cultural and social tool. It concludes with findings and recommendations that summarize its key conclusions.

Keywords: anthropology, cultural, humor (jokes), Iraqi society, semantics.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, Supplement (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الدلالات الاجتماعية والثقافية للطرفة (النكتة)
بحث أنثروبولوجي في المجتمع العراقي

أ.م.د. هلال عبد السادة حيدر (المؤلف المراسل)
جامعة بغداد– كلية الآداب – قسم الاجتماع

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/٤/٢٧)	(٢٠٢٥/٦/١٨)	(٢٠٢٥/٦/٢١)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

يتناول هذا البحث الدلالات الاجتماعية والثقافية للنكتة في المجتمع العراقي، إذ يبدأ بعرض أبرز المحاور التي ركّز عليها، ثم ينتقل إلى مناقشة المفاهيم الأساسية المرتبطة بالموضوع، موضحًا إياها لغويًا واصطلاحيًا بهدف ضبط الإطارين المنهجي والنظري للدراسة. بعد ذلك، يستعرض البحث المفهوم الأنثروبولوجي للنكتة، ساعيًا إلى تحديد الأطر المعرفية المرتبطة بها، من خلال تتبع جذورها اللغوية، والوقوف عند بدايات ظهورها في المجتمع الإنساني، وبيان دلالاتها بوصفها نشاطًا لغويًا واجتماعيًا.

كما يتناول البحث منهجية الدراسة الأنثروبولوجية في تحليل النكتة أو الطرفة الشعبية، مع توضيح الأدوات المستعملة في هذا المجال، من دون إغفال دور التنشئة الاجتماعية في انتشار النكتة وفهمها داخل المجتمع محل الدراسة. ثم يركّز على أنثروبولوجيا النكتة في المجتمع العراقي تحديدًا، مبرزًا خصائصها ضمن سياق الحياة الاجتماعية.

وفي إطار دراسة الأبعاد النظرية والتطبيقية لمفهوم النكتة أنثروبولوجيًا، يعرض البحث هذه الجوانب بشيء من التفصيل، بهدف ترسيخ فكرته الأساسية. كما يناقش في مبحث لاحق وظيفة النكتة ودورها في التواصل الاجتماعي، ولاسيما في ظل العولمة وما تفرضه من أنماط ثقافية موحّدة، حيث تبرز النكتة كوسيلة ثقافية واجتماعية فاعلة. ويختتم البحث بعرض مجموعة من النتائج والمقترحات التي تلخّص أبرز ما توصّل إليه.

الكلمات المفتاحية: الدلالات، الاجتماعية، والثقافية، الأنثروبولوجيا، الطرافة (النكتة)، المجتمع العراقي.

مقدمة:

تعد النكتة (الطرفة) واحدة من الوسائل التعبيرية في النظام اللغوي والاجتماعي الذي يسود مجتمعاً ما، وانطلاقاً من ذلك جاء هذا البحث ليخوض في الإشكاليات الكبرى التي تحيط بهذا الطرح، وكان لا بد من الحديث عن الإجراءات البحثية الأنثروبولوجية التي اسهمت في إيضاح دور النكتة لفهم الحياة الاجتماعية، وكيف يتم التعبير عن الواقع الاجتماعي من خلال النكتة لغوياً ورمزياً، وإزاء هذه الحال كان لابد لهذا البحث أن يفصل في المفاهيم والأدوات الاجرائية والتطبيقية التي يستعملها البشر في التعبير عن ذواتهم عن طريق النكتة التي بدت في سياق البحث وسيلة أساسية للتعبير والتنفيس عن الحالات النفسية والاجتماعية، ولاسيما في المجتمع العراقي الذي يعاني أفراده من الكبت والقهر وهو ما جعل هذا البحث يركز على وظيفة النكتة في سياقات اجتماعية وسياسية متعددة.

أولا: الإطار النظري للبحث

١. موضوع البحث:

يقوم هذا البحث على تقصي دور الطرفة في المجتمع العراقي، في محاولة لدراسة نشأتها أنثروبولوجياً وموقعها وأثرها في الحياة الاجتماعية، وكيفية تلقي الطرفة لدى الفئات الاجتماعية، من نواحي متعددة، ويأتي التركيز على الطابع الأنثروبولوجي للطرفة في سياق محاولة إلقاء الضوء على كيفية تقبل الطرفة كتعبير عن الكبت الاجتماعي أو الترفيه، بحيث يحاول هذا البحث أن يوضح الآليات الاجتماعية التي تقف وراء ترويج النكتة، واستعمالها بغرض تعزيز بعض المواقف الاجتماعية أو تغيير بعضها، ولاسيما وأن النكتة إنما تعبّر عن موقف فرد أو جماعة من ظاهرة اجتماعية أو سياسية أو ثقافية ، وهنا يغدو البحث في الطابع الأنثروبولوجي للنكتة بحثاً إشكالياً، خصوصاً وأن اللغة التي يتم من خلالها الترويج للنكتة تضمر في داخلها أهدافاً غير معلنة، ففي الوقت الذي يتمّ النظر فيه إلى النكتة على أنها مجرّد عملية ترفيهية، فإننا نجد أن لهذه الطرفة بواعث إنسانية وثقافية واجتماعية لا يجري الحديث عنها بشكل واضح وصريح، مما يجعل مروجي النكتة يلجؤون إليها بوصفها طريقة في التعبير، فنحن نجد أن النكتة في المجتمعات المكبوتة لها وظيفة تختلف عنها في المجتمعات الأخرى، ومع ازدياد فرص التواصل

الاجتماعي وسهولة انتقال النكتة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات، تغدو النكتة طريقة لتشكيل الوعي الثقافي للبشر، كما تغدو أسلوباً في مواجهة المشكلات التي أخذت تتعاظم في ظل هيمنة العولمة على المجتمعات الإنسانية ومنها المجتمع العراقي، وتشكيل الوعي الاجتماعي والثقافي من خلال النكتة يشير إلى أثرها البالغ في طرح المشكلات من خلال التقنيات الحديثة، التي بدأت تمثل تهديداً لهشاشة الأنظمة السياسية التي بدورها تحاول أن تواجه ثقافة الطرفة أو النكتة ، ذلك أن استعمال وتوظيف الطرفة في نقد مظاهر الحياة الاجتماعية والسياسية المعولمة أصبح طريقة وأسلوباً يتخذه اصحاب المواقع الاجتماعية على شبكة التواصل الاجتماعي من أجل السيطرة على المزاج العام وتوجيهه بالاتجاه الذي يُريدون أن يجعلوه اتجاهاً سائداً وهو ما يمثل خطراً وتهديداً للأنظمة السياسية في كل المجتمعات، وتحديداً المجتمعات المقهورة.

٢. أهمية البحث

- **الأهمية النظرية:**

تأتي أهمية هذا البحث من أنه يحاول تقصي، الأسس الأنثروبولوجية التي تشكّلت عن طريقها النكتة(الطرفة) بوصفها شكلاً تواصيلاً تمكن عن طريقها الناس أن يعبّروا عن ثقافاتهم، وخصوصياتهم الاجتماعية والتربوية والأخلاقية، ذلك أن النكتة(الطرفة) تختلف من مجتمع إلى آخر، إذ نجد أن كل مجتمع لديه خصوصياته في طريقة استعمال الطرفة كما أن الطرفة نفسها، تستعمل في سياقات مختلفة، فبعضها يكون مجالاً للترفيه وبعضها الآخر يحتمل أبعاداً ودلالات متعددة، فهناك الطرفة السياسية التي يتمكن من خلالها مروج الطرفة من الإشارة إلى انتقادات سياسية مبطنة، وهناك الطرفة الاجتماعية التي قد تشير إلى قهر اجتماعي أو انفلات من الكبت الذي يمارسه المجتمع على أفراده، وهكذا فإن هذا البحث يسعى إلى استعراض الأدوار الثقافية والاجتماعية والسياسية التي تعبّر عنها الطرفة بأشكال متعددة.

- **الأهمية التطبيقية:**

تنبع الأهمية التطبيقية لهذا البحث من أنه يدرس الطرفة(النكتة) في المجتمع العراقي تحديداً، مما يمكنه من دراسة الشخصية العراقية أنثروبولوجياً، وهو أمر يساعد في فهم تكوين المجتمع العراقي والتأثيرات الاجتماعية والثقافية التي تمارسها الطرفة في هذا المجتمع وأثرها على

اللغة وأنواع السلوك الاجتماعية، وما يستتبع ذلك من آثار أنثروبولوجية على بنية المجتمع العراقي.

٣. أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى مما يأتي:

١. إظهار الطابع الأنثروبولوجي للطرفة(النكتة) في الحياة العراقية عموماً والاجتماعية خصوصاً.
٢. دراسة أنواع الطرفة(النكتة) من خلال طبيعة الطرفة وربطها بالمشكلات الاجتماعية.
٣. دراسة أثر الطرفة (النكتة) على وسائل التواصل الاجتماعي، وتشكيل المزاج العام.
٤. دراسة البواعث الخفية وراء ترويج الطرفة (النكتة) وتوظيفها بحسب المواقف الاجتماعية والسياسية والثقافية.

٤. تساؤلات البحث:

١. هل تتمتع الطرفة في المجتمع العراقي بالخصوصية الثقافية والاجتماعية.
٢. هل يتم النظر إلى الطرفة على أنها نوع من الترفيه ؟
٣. هل يتم النظر إلى الطرفة على أنها طريقة في طرح مشكلات المجتمع العراقي؟
٤. هل أثرت العولمة في تغيير طبيعة الطرفة في المجتمع العراقي؟
٥. هل يتم توظيف النكتة بما يتلاءم مع السياق الاجتماعي أم أنها خارج عن السياق في المجتمع العراقي؟

٥. مجالات البحث:

يهتم هذا البحث بالدلالات الاجتماعية والثقافية للطرفة (النكتة) محاولا تقصي مفهوم أنثروبولوجيا الطرفة والنواحي والميادين التي يمكن تطبيقها في حقولها البحثية، كما أن مجال البحث هنا يقتصر على الوقوف على طبيعة أنثروبولوجيا الطرفة من حيث الدلالات الاجتماعية والثقافية.

٦. منهجية البحث:

تعتمد معظم الدراسات الأنثروبولوجية على تطبيق المنهج الوصفي باعتباره المنهج الذي يساعد على الكشف عن طبيعة الموضوعات الأنثروبولوجية بشكل عام، وبحث الطرفة أنثروبولوجيا مما يقتضي أيضاً الاستناد إلى المنهج الرمزي الذي يهدف إلى دراسة الدلالات الاجتماعية والثقافية التي ترتبط بالطرفة لغوياً وتطبيقياً.

٧. أدوات البحث:

استعمال الباحث الأدوات الأساسية في البحث الأنثروبولوجي والتي من خلالها يتمكن الباحث من معرفة حقيقة الموضوع المدروس بشكل جيد، لذلك فإن من أهم هذه

الأدوات استعمال الملاحظة بنوعيها، أي الملاحظة بدون المشاركة، والملاحظة بالمشاركة اذ يتمكن الباحث من أن يصبح جزءاً من مجتمع الدراسة، إذا استعمال الملاحظة بالمشاركة، كذلك تستخدم المقابلة كأداة لدراسة المبحوثيين بشكل مباشر، وهي من أهم أدوات البحث الميداني في المجال الأنثروبولوجي.

ثانياً: مفاهيم البحث الرئيسة:

١. الدلالة:

تعرّف الدلالة لغوياً بأنها:" دلل: الدليل: ما يستدل به. والدليل: الدال. وقد دله على الطريق . يدله دلالة ودلالة"(العلايلي، ١٩٧٤، ص: ٤١٣). أما اًصطلاحاً يعرفها بيار غيرو بأنها:" القضية التي يتم من خلالها ربط الشيء والكائن والمفهوم، والحدث بعلامة قابلة لأن توحي بها"(غيرو، ١٩٨٦، ص: ١٩). أما فلسفياً: فتعرف بأنها هي أن يلزم من العلم بالشيء، علم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول، فإن كان الدال لفظاً كانت الدلالة لفظية، وإن كانت الدلالة غير لفظية، وإن كل واحدة من اللفظية وغير اللفظية تنقسم على دلالة عقلية وطبيعية ووضعية "(أحمد، ١٩٥٠، ص: ٨٥).

٢. الدلالة الاجتماعية:

تتأثر الدلالة بالمجتمع الذي تعيش فيه اللغة، فتكون هذه اللغة بدلالاتها المختلفة صدى لهذا المجتمع بثقافته وفكره، ل لذلك فإن أفضل سبيل إلى دراسة معنى الدلالة هي دراسته من ناحية علاقته بالثقافة والفكر، ذلك تعرف الدلالة الاجتماعية بأنها الثقافة المعرفة والمكتسبة اجتماعياً، أما الفكر فيشمل على أنواع مختلفة من النشاط العقلي تقع في مجال علم النفس المعرفي، ويتصل الفكر بمجموعة من المصطلحات مثل الذاكرة والاستدلال (أحمد، ١٩٩٥، ص:١١)

٣. الطرفة(النكتة):

تعرف النكتة لغوياً: النادرة الفكاهية الساخرة طالت أم قصرت، وإن كان الاستعمال الغائب يدل على القصيرة، وأيضاً التعليق الساخر بكلمة، أو بجملة، على حدث أو موقف أو قول، وأيضاً الرسم الكاريكاتوري، أما في عربية (عصر الاحتجاج) من العصر الجاهلي حتى منتصف القرن الثاني الهجري فلم يكن للنكتة هذه الدلالات وإنما أخذت هذه الدلالات تظهر شيئاً فشيئاً من القرن الرابع الهجري، وظلت تستخدم على ندرة إلى جوار الكلمات الأكثر شيوعاً مثل: النادرة و الطرافة والفكاهة" (السوسة، مج ٧٩ ع ٢، ٢٨٧-٢٨٨) .

٤. النكتة الشعبية:

تعرف النكتة الشعبية كما يرى بعض الباحثين بأنها " شكل تعبيري

شعبي، هي موقف ورأي ساخر تجاه موضوع ما، وبالتالي تريد نقل هذا الموقف وهذا الرأي إلى الآخرين وإحساسهم به من أجل كشفه ومعرفة كنهه، وما تحتويه من عيوب ومفارقات اجتماعية مختلفة في ثوب خفيف ترفيهي فكاهي"(محمد، د.ت، ص: ٨٥) كما عرفتها نبيلة إبراهيم بأن" النكتة الشعبية تنبع من صميم الشعب... والنكتة خبر قصير في شكل حكاية أو عبارة أو لفظة تثير الضحك" (ابراهيم، د.ت، ص: ٢٤٥-٢٤٦)

٥. المجتمع العراقي:

يعرف المجتمع العراقي بأنه شبكة أو نسيج العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين الأفراد وتهدف إلى سد حاجاتهم وتحقيق طموحاتهم وأهدافهم القريبة والبعيدة. وبالتالي فهو مجموعة من الأفراد العراقيين تقطن على بقعة جغرافية محددة في كل مساحة العراق، وتتمسك بمجموعة من المبادئ والمقاييس والقيم والروابط الاجتماعية والأهداف المشتركة التي أساسها اللغة العربية والتاريخ والمصير المشترك الواحد (الحسن، ١٩٧٣، ص:١١).

ثالثاً: النكتة (الطرفة) في علم الانثروبولوجيا:

١. الطرفة وجذورها اللغوية :

يعود الأصل في استخدام لفظة النكتة في اللغة العربية ، إلى معنى مختلف عن الذي أصبحنا نعرفه الآن، إلا أن ما يثير الانتباه أن هذا المعنى اللغوي يشير إلى ما هو مميز وما هو علامة فارقة في الأشياء والأحاديث، وقد بدأ اطلاق لفظ النكتة على أشياء مادية تشير إلى وجود شيء مختلف ولكنه يبعث على التأمل والتفكير في كيفية استعمال هذا اللفظ للتعبير عن دقة النظر واستلهام وصف جديد أو فكرة جديدة ، وهذا ما نجده عند أحمد أمين الذي يعود في البحث عن معنى النكتة كما استعملت في العلاقة بين السود والبياض، إذ تبدو النكتة وكأنها تكريس لمفهوم السواد عندما تكون كنقطة بيضاء في سواد الثوب، وكأن هذا البياض يزيد السواد وضوحاً وجمالاً، وبعد ذلك تم استعمال هذا اللفظ في الأحاديث التي تتوسطها لحظة فيها ذكاء وفطنة، أو كما يقول أحمد أمين: "أصل النكتة في اللغة العربية النقطة من بياض في سواد أو من سواد في بياض. ونقول هو كالنكتة البيضاء في الثوب الأسود، ثم استعملت على طريق المجاز فيما جاء في وسط الكلام من عبارة منقحة أو جملة طريفة صدرت عن دقة نظر وإمعان فكر، أو مسألة لطيفة تؤثر في النفس انبساطاً، ويقولون: جاء بنكتة في كلامه، وقد نكت في قوله، ورجل

منكت ونكات بهذا المعنى، ثم استعملت في النوادر الظريفة، تستثير الضحك، وتبعث السرور"(أمين، ١٩٩٩، ص: ٧٩). وما يشير إليه أحمد أمين، يعنينا هنا من أجل لفت الانتباه إلى طبيعة النكتة لغوياً، قبل أن يجري استعمالها بشكل شائع بين الناس، إذ إن هذه الاستخدامات قد تعددت وتنوعت بسبب الأصل اللغوي الذي نجده أيضاً في لسان العرب ، حيث جاء فيه" النكات: الطّعان في الناس. نكت في العلم بموافقة فلان أو مخالفة فلان، النكتة كالنقطة وفي حديث الجمعة: فإن فيها نكتة سوداء، أي أثر قليل كالنقطة" (ابن منظور، ١٩٨١، ص: ٤٥٣٦). وقد سرى هذا الاستخدام اللغوي للنكتة في معظم كتب اللغة، حتى تكاد هذه الكتب تتفق فيما بينها على أن النكتة تسهم في إعطاء الشيء معنى جديداً وأكثر إيضاحاً مما كان عليه من قبل، فالنكتة البيضاء في المحيط الأسود تجعل اللون الأسود أكثر سوداً، وكذلك يبدو أن الرجل الذي ينكت يجعل الحديث أكثر طرافة، وأكثر متعة، وهو ما يشير الزمخشري عندما يقول:" في العين نكته: بياض أو حمرة. وكل نقطة من بياض في سواد أو سواد في بياض: نكتة. تقول: هو كالنكتة البيضاء، في جلد الثور الأسود، ومن المجاز: جاء بنكتة ونكت في كلامه، وقد نكت في قوله، ورجل منكت ونكات، وفلان نكات في الأعراض: طعان"(الزمخشري، ١٩٥٣، مادة نكت). نلاحظ أن الأصل اللغوي للنكتة يفيد في أنها من حيث اللفظ قد كان لها أثراً كبيراً في سياق استخدامها، وأما من حيث المعنى فقد ظل المعنى هو نفسه، أي، ظلت النكتة حتى بعد أن تحولت إلى فكاهة أو طرفة أمراً يسبغ على الحديث وضوحاً أكثر ومعانٍ جديدة وطريفة في الآن نفسه.

٢. ظهور الطرفة(النكتة) في المجتمع البشري:

كغيرها من الألفاظ والتعابير اللغوية والايحائية "، فإن النكتة لا تاريخ ثابت وواضح المعالم لظهورها عبر التاريخ، إلا أنه يعتقد بأن ظهور النكتة رافق ظهور التجمع البشري منذ زمن بعيد م، كما أن هذا الظهور كان في طرق متعددة كان أهمها الرسومات الأثرية التي وجدت في المغاور والكهوف القديمة، وما يلفت الانتباه أن ظهور النكتة قد ترافق مع بداية إحساس الإنسان بذاته، ورغبته في التعبير عن هذه الذات بشكل مغاير عما هو معهود، أي أنه أراد أن يتناول بعض الظواهر الإنسانية بطريقة هزيلة أو كاريكاتورية ، وكأن

الإنسان في هذه الحالة كان يبحث عن رؤية جديدة للأشياء تبتعد عن حالتها الطبيعية كما تأخذ سبيلاً جديداً في خلق الفكاهة والتندر على الأشياء والحيوانات والطبيعة، مما يعني أن النكتة منذ زمن بعيد كانت وسيلة للسخرية من الحالات الوجودية التي أراد الإنسان من خلالها ان يعبّر عن رغبته في التعبير بما يتناسب مع رؤيته الجديدة للأشياء باعتبار أن النكتة كما رأينا هي خروج عن المألوف وإعطاء صبغة جديدة للظواهر والأحداث، إذ من "الصعب تحديد تأريخ دقيق لظهور مصطلح السخرية في الحياة الانسانية الا ان الجميع يتفق بانها موجودة منذ الازل، مذ ادرك الانسان ذاتيته وتميزه عن الآخر، وقد كشفت الدراسات والابحاث الأثرية عن رسومات كاريكاتورية، فوق كثير من جدران الكهوف في الجزيرة العربية وبلاد الرافدين والصحراء الجزائرية وقبرص وفرنسا وايطاليا وامريكا اللاتينية وعند قدماء المصريين الذين سجلوا ذلك في رسوماتهم التي نحتوها على جدران معابدهم واهراماتهم، فقد رسموا صورا اشبه بالكاريكاتير منها صورة ذئب يرعى الماعز وذئب يرعى الغزلان،(...)،مما جعل هذه الرسوم موضعاً للسخرية"(محمود، ٢٠١٦، https://www.algardenia.com/2014-04-04-19-52). وشيئاً فشيئاً بدأ مفهوم النكتة يتحدد بوصفه طريقة للتعابير بشكل ساخر عن الأشياء والأحداث والأشخاص، ولاسيما إذا انتبهنا إلى مسألة مهمة وهي أن النكتة غالباً كان لها طابعاً رمزياً، أي أنها لم تكن تعبيراً صريحاً، لأنها إذا كانت صريحة فإنها بذلك تفقد طابعها الخارج عن المألوف، كما أنها لا تؤدي وظيفتها في تحويل المواقف الجدية إلى مواقف طريفة وعبثية، إذ بغير هذا الشكل لا تعود النكتة كذلك، أي أنها لا تعود وسيلة للتعبير الطريف عن المواقف، والأحداث وبالفعل فإن ارتباط النكتة بالسخرية هو أمر لا يمكن إنكاره، ولاسيما أنها في الغالب لا تكون سخرية جارحة ومباشرة، بقدر ما تكون نوعاً من الكلام اللطيف الذي يراد به جعل المتلقي للنكتة يشعر بنوع من الفكاهة والضحك، بالرغم من جدية موضوع النكتة الذي تتناوله، وقد اهتمت الشعوب القديمة بهذا النوع من التعبير، أي باستعمال النكتة في التعبير عن الحالات البشرية، وعن المواقف التي يتخذها البشر تجاه الأشياء والموضوعات، لنجد أن استعمال النكتة لم يكن حديث العهد فحسب ، بل إنه يعود إلى جماعات

بشرية عاشت قديماً وتمكنت من جعل النكتة جزءاً من الأحاديث اليومية، وقد اعتمدت هذه الأحاسيس على المفارقة، وهو اكتشاف بشري ذكي، أي أن يتم استعمال المفارقة بوساطة النكتة وأثر هذا الاستعمال في التفاهم المضمر بين البشر، إذ نجد أن الدراسات قد " كشفت عن أقدم عشر نكات مدونة في التاريخ، الأقدم، هي سومرية وجدت مكتوبة في أحد الحمامات ويعود تاريخها لحوالي سنة ١٩٠٠ قبل الميلاد، وهي عبارة عن مثل سومري قديم، ولطبيعة هذا المثل النكتة فلا نستطيع إيراده هنا من باب الحشمة."(محمود، ٢٠١٦، https://www.algardenia.com/2014-04-04-19-52).

نلاحظ أن نكتة الفرعون والسمك والصيد، هي نكتة سياسية في الدرجة الأولى، إذ ترمز هذه النكتة إلى طبيعة العلاقة بين الفرعون وشعبه، وبدلاً من أن يصرح صاحب النكتة عن هذه الطبيعة بشكل جدي، فإنه لجأ إلى النكتة بشكل كبير من السخرية مستغلاً رحلة الصيد التي يقوم بها الفرعون، ومع الوقت لم تعد النكتة مجرد طرفة يتسلى بها الناس في حفلاتهم واجتماعاتهم وامسياتهم، بل أصبحت النكتة نوعاً من الأدب الذي بدأ يشق طريقه إلى جوار الآداب الأخرى، وبدأت الكتب التي تتحدث عن الطرائف والنكات تنتشر خصوصاً في تراثنا الشعبي العربي، لنجد بذلك تحولاً هاماً على صعيد دراسة أثر النكتة في المجتمعات، وأشكالها وأنواعها، وكيفية توظيفها واستعمالها ولهذا نجد أنه " لا تخلو مكتبة التراث الشعبي العربي من سيل من النوادر والنكت و اللطائف والطرائف التي حوتها بعض المصنفات من قبيل ما كتبه الجاحظ في البخلاء، وأبي الحسن علي نور الدين بن سودون البشبغاوي (ت ٨٧٨هـ/ ١٤٧٣م) صاحب كتاب نزهة النفوس ومضحك العبوس، وابن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م) مؤلف كتاب الأذكياء و أخبار الظراف والمتماجنين وأخبار الحمقى والمغفلين الذي ضمته أخبار الحمقى، وجعل منها نكتاً تسيل لها دموع المتلقي من كثرة الضحك"(بوتشيش، ٢٠٢١، ص: ٢٢٢). لعل تاريخ النكتة كغيره من تاريخ الألفاظ والكلمات المستعملة عبر التاريخ البشري، فهي وإن كانت قد لازمت ظهور التجمعات البشرية وأنها وإن بدأت بشكل بسيط كنوع من التعبير عن السخرية من الأشياء والأحداث، إلا أنها مع الوقت أصبحت جزءاً مهماً من ثقافة البشر، كما أصبح لها أدباً يكتب ويؤرخ لها

ويتحدث عن أنواعها وضرورتها لإعطاء الحياة نفحة من الروح الفكاهية والمضحكة للتخلص قليلاً من قسوة وجدية الحياة.

٣. الانثروبولوجيا ودراسة الطرفة الشعبية:

تشير الأنثروبولوجيا كمصطلح إلى أنها علم دراسة الإنسان، أي أنها علم عام يدرس جميع خصائص الحياة الإنسانية، كما تدرس طبائعه وعلاقته ومفاهيمه، التي كونها مع الزمن، وهذا يعني أن الأنثربولوجيا كان لا بد لها أيضاً أن تتوقف عند مفهوم النكتة بوصفها فعالية لغوية بشرية، استخدمها الإنسان من أجل أن يعبّر عن ذاته في لحظة قد لا يستطيع فيها أن يعبّر بطريقة أخرى، ولهذا فإن "الأنثروبولوجيا أولاً وقبل كل شيء هي دراسة الإنسان طبقاً للمعنى الاشتقاقي للفظ، أعماره، وعلاقته بالكون والآلة والجريمة والحقوق والبيئة، بل دراسة الشخصية والمرأة، والإنسان الفرد والإنسان الجماعة، مثل السكان، والإنسان، الحضارة أو التاريخ في الثقافة"(حنفي، ٢٠٢٣، ص٢٣٢). وان تكون الأنثربولوجيا بحثاً عن طبيعة الإنسان وعن مصادره التي استقى منها تكوين عاداته، وأعرافه وتقاليده بمختلف أشكالها، فإن النكتة لا بد أن تكون جزءاً من هذه العادات والتقاليد، والباحث الأنثروبولوجي كان لا بد له أن يقف على أهمية النكتة في الحياة البشرية عبر التاريخ، فما دامت الأنثروبولوجيا وخصوصاً الأنثربولوجيا الثقافية تبحث في كيفية تشكل الثقافة الإنسانية فإنها ستولي اهتماماً خاصا للنكتة كجزء من الثقافة البشرية، وقد استطاعت الأنثروبولوجيا أن توضح كيف أن النكتة كان لها عظيم الأثر في بنية التفكير الإنساني، كما أنها كانت أرشيفاً للذاكرة الإنسانية، التي تحفظ طرق التعبير عن الأشياء والموجودات بهدف خلق طريقة في التواصل اللغوي والرمزي بين البشر، وما دامت الأنثربولوجيا تهتم بتسجيل نمط الحياة الإنسانية بأشكالها كافة، فإن النكتة كانت بالنسبة إلى البحث الأنثروبولوجي واحدة من المرجعيات التي أفاد منها هذا البحث، لمعرفة المزاج العام للجماعات الإنسانية، وكيف عبرت تلك الجماعات عن وجودها ومشكلات هذا الوجود بأشكالها المختلفة، مما يعني أن النكتة هي مصدر ثري وغني للبحث الأنثروبولوجي، وذلك فقد عندما ينظر إلى النكتة على أنها مخزون المواقف التي مرت بها الجماعات، إذ " إن النكتة تستقي مواضيعها من مرجعيات

القيم الاجتماعية والثقافية السائدة في مجتمع ما، لذلك فهي لا تعكس ثقافة الفرد، بل هي جزء من مخزون الذاكرة الجماعية، فالحس الفكاهي ليس مجرد مظهر من مظاهر التفاعل فحسب، بل هو صدى لصوت الجماعة، وتجل للبنى الاجتماعية والثقافية"(شايب، ٢٠٠٨، ص: ٧٦). تشكل النكتة إذن واحدة من أهم المصادر البحث الأنثروبولوجي، فهي تساعد في فهم الواقع الاجتماعي والسياسي الذي عاشه الناس، وكيف عبروا عنه خصوصاً عندما يكون التعبير الصريح عن ذلك الواقع امراً غير ممكن، وهنا يصبح التعبير من خلال النكتة بديلاً هاماً، وإذ تقف الأنثروبولوجيا على هذه الخاصية التي تتمتع بها النكتة، فإنها بذلك تكون قد استفادت من مصدر مهم يساعد أكثر فأكثر في توضيح طبيعة الحياة الإنسانية في المجتمعات.

٤. النكتة والتنشئة الاجتماعية في مجتمع الدراسة :

يمكن القول أن الحديث عن التنشئة الاجتماعية، لا بدّ أن يشير إلى مجمل مكونات العملية التربوية التي تجري داخل الأسرة، كما أن النظر إلى التنشئة الاجتماعية باعتبارها مجالاً أوسع من مجرد العملية التربوية نفسها، فإن النكتة تبدو جزءاً من هذا المجال، لأن نقل الثقافة الاجتماعية إلى الطفل عبر الأبوين والأخوة، يعني انتقال النكتة كشكل من أشكال التنشئة الاجتماعية، وفي هذا السياق قد تكون النكتة جزءاً من عملية انخراط الفرد في الحياة الاجتماعية، فالضحك والتسلية والفكاهة هي أمور تستخدم عادة في عمليات التنشئة الاجتماعية، كما أن الضحك هو عادة اجتماعية، أي يتعلمه الطفل تعلماً ويكتسبه خلال العملية التربوية ذلك أن التنشئة تشير إلى "العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل الى آخر والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد من طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات " (بدوي، ١٩٩٣، ص: ٤٠٠). وجدير بالذكر أن لكل مجتمع خصوصيته في إطلاق النكات والفكاهات، وفي الإحساس بها، وفهمها، وبالتالي أن تكون مصدراً للضحك والتفكه وهذا أمر مهم في عملية التواصل الاجتماعي، فليست كل المجتمعات تتفق على الفكاهة أو النكتة، وليست كل المجتمعات قابلة لأن تفهم النكتة إلا في السياق الاجتماعي، لهذا نجد أن هناك من

الباحثين من وضع شروطاً لاستعمال النكتة في الحياة الاجتماعية وفي التنشئة خاصة، وقد تميزت هذه الشروط بأنها تؤكد على إمكانية التواصل الاجتماعي، وهو أمر مهم في عملية التنشئة، إذ لا بد أولاً أن " يفهم المتلقي الفكاهة في السياق الاجتماعي الذي تتم فيه الفكاهة، وبعبارة أخرى، يجب أن تكون هناك صلة بالواقع الذي تتم فيه. أما ثانياً، فهو التحدي المعرفي، ويصر على أن الفكاهة تحدياً للمستقبلين، فيجب أن تندرج ضمن التواصل بين عدم الإهانة وعدم فقدان الجمهور في العرض. أما ثالثاً الجدو أو التناقض، تتطلب الفكاهة أن تكون فريدة من نوعها في إيصالها، أما رابعاً، يشير إلى أن الفكاهة التي يتم تسليمها في نقدة مناسبة في الوقت المناسب، أما أخيراً، درجة الارتباط، يجب أن تكون الفكاهة لمواقف غير شخصية، وليس لمس حساسيات المتلقي" (palmer–Evans, 2009, p ٣٤).

هكذا نجد أن النكتة او الفكاهة واحدة من وسائل التواصل الاجتماعي بشكل عام، وإذا تمت مراعاة الشروط التي ذكرناها فإن النكتة يكون لها دوراً كبيراً في عملية التنشئة الاجتماعية، بحيث يكتسب الطفل قدرات ذهنية تمكنه من فهم النكتة في السياق الاجتماعي.

٥. انثروبولوجيا الطرفة في المجتمع العراقي :

إذا كانت النكتة كما رأينا جزءاً من ثقافة المجتمعات، وإذا كانت وسيلة في التعبير عن طبيعة تلك الثقافة، فإن ذلك يعني أن المجتمع العراقي كغيره من المجتمعات، قد لجأ إلى النكتة بهدف التعبير عن واقعه الاجتماعي والسياسي ولعلنا نلحظ في هذا السياق أن النكتة كانت جزءاً من علاقة السلطة بالأفراد، إذ يمكن أن نلاحظ أن النكتة في المجتمع العراقي ترافقت مع طبيعة الحكم السياسي حتى أن هذه النكتة كانت نوعاً من النقد المضمر لأعمال السلطة، وهذا ما يدلل على أن النكتة هي رأي سياسي وموقف من الوضع السياسي العام، الذي عاشه المجتمع العراقي، بحيث" لم تغب النكتة والفكاهة والسخرية بكل انواعها عن المشهد العراقي بعد سقوط الدولة العباسية واحتلال بغداد من قبل هولاكو وبدأ عصر الظلام، الا انها كبتت وخفت وعادت إلى المشهد خلال العهد العثماني، فبدأ العراقيون بخلق نكات لاذعة وساخرة كتعبير عن الاحتجاج لظواهر الظلم الاجتماعي والاضطهاد وجني الضرائب والاتاوات، وكانت

هناك رمزيات ممثلة بالقصخون وقصصهم تحوي إشارات ورموز ساخرة وغمز نكتي، كما لجأ الكثير الى مناخات في الشارع والمقهى والحانة وحتى في دور العبادة"(. محمود، ٢٠١٦،) https://www.algardenia.com /2014-04-04-19. ولم تظل النكتة حالة اجتماعية، وفردية في المجتمع العراقي، إذ نجد أن النكتة قد شقت طريقها إلى الحياة الرسمية، وقد تم الاستعاضة عن الكلام بالرسم، أو ما عرف بالكاريكاتير الذي هو نوع من الفن الفكاهي، والهادف في الآن نفسه، فهذا النوع من الرسم لا يهدف فحسب أن يعبّر عن الحالة السياسية، بل إنه يريد أن يكون مزاجاً عاماً حول ظاهرة بعينها يتمكن الفنان والرسام من استعمال رموزه، في التعبير عن حالة سياسية أو اجتماعية يعيشها المجتمع، وما أن نشأت الصحافة كوسيلة تعبير ونشر للأفكار والمقالات حتى وجد الكاريكاتير نفسه كفعالية مرافقة للكتابة والتحقيق الصحفي، لنجد أن العراق من أول الدول التي تم فيها استعمال الكاريكاتير في الصحف، ليكون لغة رمزية تضج بالعلامات والدلالات، ففي " عام ١٩٣١ ظهر في الصحافة العراقية اول كاريكاتير عراقي صميم خطته ريشة الفنان العراقي عبدالجبار محمود ونشر غلافا للعدد الاول من جريدة (حبزبوز) لصاحبها نوري ثابت (محمود، ٢٠١٦، https://www.algardenia.com /2014-04-04-19). ومن الجدير بالذكر، أن النكتة كغيرها من الآداب قد وجدت رجالاً استطاعوا أن يتركوا علامة فارقة في تاريخ الفكاهة والنكتة، وقد أصبح هؤلاء الرجال أعلاماً كباراً في تاريخ العراق، وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على ذكاء الشعب الذي أسهم في جعل النكتة ظاهرة مهمة في الحياة الشعبية والرسمية، من الملاحظ إذن أن النكتة في المجتمع العراقي، كانت ولا زالت ربما جزءاً من الحياة الاجتماعية، وهي جزء مهم جعل الحياة أقل وطأة على الناس وظهور الظرفاء والفكاهيين في المجتمع العراقي، يدل على فطنة الشعب ورغبته في أن يفرغ همومه في هذا النوع من التعبير الأدبي بما يسهم في تشكيل رؤية عن المجتمع العراقي، ودور النكتة فيه.

ثالثًا: الإجراءات المنهجية للبحث

١. الأطر النظرية والمناهج التطبيقية في دراسة الدلالات الاجتماعية والثقافية للنكتة.

لقد تم الاستناد على مجموعة من النظريات في مجال البحث الاجتماعي والأنثروبولوجي لدراسة النكتة، ومعرفة خصائصها ودورها في المجتمع، وقد تنوعت تلك النظريات بحسب تنوع المناهج التي تناولت النكتة بالبحث والتقصي النظري والتطبيقي، من ذلك إننا نجد أن هناك نظريات بحثت في آلية انتشار النكتة لدى شعب معين، كما تم النظر إليها بوصفها أداة لقياس الإبداع الشعبي والفردي في الفضاء الاجتماعي التي توجد فيه، ومن هذه النظريات: "النظرية الانتشارية، فهو اتجاه أنثروبولوجي يعني بمتابعة النماذج والظواهر الثقافية والاجتماعية التي ظهرت في منطقة جغرافية وثقافية واجتماعية ومن إبداع شعب بعينه، ثم انتشرت وشاعت متعدية حدود فضاء نشأتها الأصلي وذلك نتيجة تفاعل عدد من الأسباب الثقافية والسياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية"(صخري، https://www.politics-dz.com).

وقد أخذت هذه النظريات عموماً بعين الاعتبار العامل الزمني، الذي يبدو مهماً من الناحية المنهجية، كما يساعد في قياس أهمية النكتة وأثرها على المجتمع هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن بعض النظريات كانت قد درست النكتة من حيث نتائجها الوظيفية، أي تلك النتائج التي يمكن الاستفادة منها من أجل فهم الطريقة التي تتبعها النكتة ومروجيها، في تخفيف وطأة وضغط الحياة على المجتمع عموماً والأفراد خاصة، وكيف أن النكتة تمارس دور التنفيس أو التفريغ إذ تساعد على تلطيف الحياة الجماعية، وقد عرفت هذه النظرية بنظرية التفريغ / والتنفيس، التي تشير إلى أن " النكتة تلطف وطأة الظلم، وتوهم المظلوم أنه ينتقم لنفسه بعض الانتقام، فتهون عليه الشدائد وتروض على الصبر والانتظار، فهي من ثم معين للحكام على المحكومين"(أبو حمام، د.ت، ص: ٣٧) من جهة أخرى، فإن النظريات التي تناولت أثر النكتة على المجتمع، فإننا نجد أن هذه النظريات اهتمت بالطابع الرمزي للنكتة، إذ إن الفاعلية الرمزية للنكتة تنعكس في تأصيل عملية التفاعل الاجتماعي، خاصة التفاعل الإيجابي، مما يؤدي إلى المزيد من التعاضد والتفاعل الاجتماعي، هكذا تتحول النكتة من مجرد حالة للضحك والتفكه إلى عامل قوي في تقوية الروابط الاجتماعية، وقد عرفت هذه النظرية بنظرية التفاعلية الرمزية التي تميز: " بالنظر إلى اللغة باعتبارها محادثة إيجابية تتولد عن عملية التفاعل اعتماداً على الرمز باعتباره

عنصراً مهماً من عناصر الفعل الاجتماعي، فهو إشارة مميزة للدلالة على وضع مادي أو معنوي، ويكون لكل رمز معنى محدد من قبل المجتمع"(عودة، ١٩٨٧، ص:٩٧). ولم تكن هذه النظريات مجرد آراء تأملية، بل لقد خضعت للضبط المنهجي بحيث استندت دراسة النكتة إلى مناهج متعددة، كان من أهمها تلك المناهج المتعلقة بخصوصية الجماعات التي تعيش فيما بينها قيماً اجتماعية خاصة بها، مما يشير إلى أهمية الأثنوغرافية وهو العلم الذي يدرس علاقات الجماعات العرقية وكيف تؤسس تلك الجماعات مفاهيماً خاصة بها حتى في مجال الضحك و الفكاهة والنكتة، وكان من أهم تلك المناهج ما عرف بالمنهج الإثنوغرافي أو الملاحظة بالمشاركة، والذي يعني دراسة "ثقافة النكتة" داخل جماعات محددة (مثل مكان العمل)، لفهم كيف يتم إنتاج النكتة وتبادلها لتعزيز التماسك أو تنظيم العلاقات.، ويتميز المنهج الأنثروبولوجي بارتكازه الأساسي على ثقافة المشاركة الحية والتفاعل المباشر مع الظاهرة قيد الدراسة، وهو بذلك يتصف بالبساطة والعفوية"(بولقدام، ٢٠١٨، ص:١٩١). تحولت النكتة إذن إلى مبحث سوسيولوجي وثقافي، بحيث نجد أن علم الاجتماع الثقافي اهتم بمثل هذه الموضوعات، ومن هنا تأسست النظريات التي أتينا عليها، وكذلك المناهج الأنثروبولوجية و الأثنوغرافية وهو ما يظهر بشكل جلي أهمية النكتة نظريا وتطبيقياً.

٢. المرجعيات الاجتماعية والثقافية للنكتة في الانثروبولوجيا:

يمكن القول إن النكتة في ظهورها تعود إلى البنية الاجتماعية التي من شأنها أن توجد أرضية ثقافية لولادتها، وهذا ما يمكن أن نعبّر عنه بالظاهرة الأنثروبولوجيا للنكتة، ويلاحظ أن الطابع الأنثروبولوجي للبحث في النكتة، إنما يكشف عن حقيقة مهمة وهي أن النكتة إنما انطلقت وسادت في المجتمع بسبب الدوافع النقدية السياسية، مما يجعلنا ننظر إلى النكتة بوصفها طريقة في التعبير عن الرفض والمعارضة للسياسات الاجتماعية التي تسود المجتمع، وما دامت النكتة كذلك، فقد كان عليها أن تأتي بلغة رمزية بعيدة عن الإفصاح والمباشرة، إذ بهذا الشكل تغدو النكتة تفلتاً غير معلن من عبء الحياة السياسية وضغطها على الناس، إنها تبدو بمثابتها " التنفيس عن التوتر الاجتماعي الذي يكشف عن أزمات المجتمع وخفاياه، ويعبّر بصدق عن المعيش اليومي وعن التطلعات إلى التغيير، ويعلن في رمزية بديعة عن معارضة القرارات

السياسية التي تنفرد الدولة بالتخطيط لها من دون اعتبار الأضرار التي تتمخض عنها على حساب الفئات الشعبية"(بوتشيش، ٢٠٢١، ص: ٢٢٦) . وإذ تتخذ النكتة دورها في المعارضة والرفض للسياسات القائمة، فإنها أيضاً في الوقت نفسه تسعى إلى خلق نوع من المشاركة الوجدانية في التعبير عن الرأي، خصوصاً مع غياب حريات الرأي والتعبير، وازدياد الضغط، الذي تتمكن النكتة من التعبير عنه وتجعل الناس ينفسون عن غضبهم واستيائهم حيال الواقع المعيوش، والحديث عن النكتة بوصفها نقداً للأوضاع القائمة لا بد أن يجعلنا نشير إلى واحدة من خصائصها ونعني بذلك أن النكتة هي نشاط جماعي، ينطلق من الجماعة وينصب فيها فليس هناك من نكتة تحقق نجاحاً وانتشاراً كبيراً إلا إذا كانت نكتة تتفق عليها الجماعة بحيث تصبح النكتة تعبيراً عاماً عن حال الجماعة، وكأنها بذلك تحقق تواطؤاً جماعياً، لأنها تخص جماعة بعينها لها مفاهيمها ورموزها وخيالها المشترك، وإذ تكون النكتة نشاطاً جماعياً، فإن هذا ما يجعل منها شكلاً من أشكال التعبير الجماعي، بل وأكثر من ذلك فإن النكتة الطريفة هي في الواقع تعبير عن سوداوية الحياة، وهنا المفارقة فقد تكون النكتة الطريفة، منضوية على آلام وهموم مؤسفة ومع ذلك فهي مضحكة، ومثيرة للتفكه والتندر، مما يؤكد ما تقوله الدراسات الأنثروبولوجية بأن النكتة هي التعبير الرمزي عن وضع الجماعات البشرية، ذاك لأن " النكتة تستقي مواضيعها من مرجعيات القيم الاجتماعية والثقافية السائدة في مجتمع ما، لذلك فهي لا تعكس ثقافة الفرد، بل هي جزء من مخزون الذاكرة الجماعية، فالحس الفكاهي ليس مجرد مظهر من مظاهر التفاعل فحسب، بل هو صدى لصوت الجماعة، وتجلٍ للبنى الاجتماعية والثقافية"(بوتشيش، ٢٠٢١، ص٢٢٠). فالنكتة إذن ليست ترفيهاً بلا معنى، وليست إثارة للضحك والفكاهة من دون هدف فحسب ، بل إن النكتة تبدو أكثر الوسائل التعبيرية امتلاكاً للأهداف غير المعلنة، فالنكتة ظاهرة اجتماعية وسياسية، وهي ظاهرة يمكن من خلالها التعبير عن الرفض أو القبول للواقع الحياتي، ودراسة النكتة أنثروبولوجيا قد يسهم إلى حد بعيد في الاطلاع على الظروف الحياتية وعلى نوع العلاقات الاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة في لحظة ما عبر التاريخ.

٣. وظيفة النكتة في المجتمعات المكبوتة .

لعل حديثنا الذي تناولنا فيه أهمية النكتة وأهمية أن تكون فعالية لغوية هادفة، يجعل فهمنا لها ولوظيفتها في المجتمع أمراً مهماً أيضاً، فالنكتة لا تأتي من فراغ، ولا تأتي لملْ أوقات الفراغ، بل إنها تأتي بوصفها توصيفاً دقيقاً للحالة الاجتماعية، وهذا التوصيف هو بالضبط وظيفة النكتة، خاصة في المجتمعات التي تعاني من الكبت والضغط وخنق الحريات، ومحاربة حرية التعبير، كل ذلك يجعل المجتمعات المكبوتة تلجأ إلى النكتة أكثر من غيرها، من المجتمعات التي تشهد انفتاحاً اجتماعياً وسياسياً والتي تشهد حراكاً سياسياً عبر الأحزاب والجمعيات السياسية لنجد أن النكتة في المجتمعات المقهورة و المكبوتة، تقوم مقام تلك الأحزاب و الجمعيات، كما أنها تظهر بمثابتها طريقة لبناء الوعي السياسي عند الأفراد، فعندما تغيب الحريات السياسية الصريحة والمعلنة والمنظمة في تظاهرات ومسيرات احتجاجية تظهر النكتة الرمزية التي تريد أن تقول من خلال الرمز ما لم تستطع الجماعة أن تقوله علناً، ولهذا نجد أن "الوظيفة الأولى للنكتة هي (النقد الساخر) لظاهرة اجتماعية او سياسية او اخلاقية او شخصية اعتبارية سواء كان رجل دين او سياسة او وجه اجتماعي. والهدف منها هو التقاط مفارقة (نظام سياسي يدّعي انه اسلامي وقادته فاسدون، رجل يدّعي أنه تقي ولديه بيت دعارة..)، وتشخيص مواطن القبح والخلل في القيم والأخلاق والعلاقات الاجتماعية والأسرية. تصاغ بأسلوب فكه او لاذع، يجتذب المتلقي بطريقة محببة تجعله يفكر في الرسالة التي تحملها النكتة ليتأمل نفسه والواقع الذي يعيشه. وسيكولوجيا يمكن اختصار وظيفة النكتة، عربيا وعراقيا، بأنها هتاف الصامتين و وسيلة المقهورين لقهر القهر"(صالح. ٢٠١٨ على الرابط التالي: https://www.almothaqaf.com/aqlam-4/928437)

والحديث عن النكتة التي تعبّر عن الجماعات الصامتة في المجتمع، يقودنا إلى الحديث عن سيكولوجيا المجتمعات المقهورة و المكبوتة، و تبدو المجتمعات العربية بما فيها المجتمع العراقي، تمثيلاً لهذا النوع من المجتمعات، وتبدو الجماعات التي تعيش في هذه المناطق والمجتمعات محتاجة إلى وسيلة للتعبير عما يجول في داخلها، هنا تبدو النكتة ظاهرة سيكولوجية، ومن

هنا فقد اختارت المجتمعات الصامتة النكتة للتعبير عن واقعها، والتنفيس عن آلامها وتطلعاتها ورغباتها، إذ يبدو أن القهر الاجتماعي الذي يستتبعه الظلم والاستعباد لا يمكن التعبير عنه إلا من خلال النكتة، وتوظيفها توظيفاً رمزياً بهدف التعبير عن تلك الآلام وذلك الظلم، ولهذا نجد أن النكتة تنتشر في المجتمعات المقهورة و المكبوتة أكثر من انتشارها في المجتمعات التي تسودها حريات الرأي والتعبير والديمقراطية.

٤. الطرفة او النكتة وسيلة من وسائل النسق الترفيهي.

على الرغم من تعدد وسائل الترفيه الاجتماعية، فإننا نجد أن النكتة هي واحدة من أهم تلك الوسائل، وذلك أن النكتة لها أهميتها على صعيد التواصل الاجتماعي، كما أنها تعبر عن المزاج الاجتماعي العام، ومن هنا فإن الربط بين ما هو نفسي وما هو اجتماعي، يبدو من أهم خصائص النكتة في أي مجتمع، ومنها المجتمع العراقي، فما نعبّر عنه اجتماعياً يرتبط بشكل وثيق بالحالة النفسية التي تسود الأفراد في المجتمعات، ولعل من أهم ميزات النكتة أنها تعتمد على المفارقة في التفكير، أي أنها تعمد على ما يعرف باستبدال التوقعات، وهذا هو الدافع الأكبر الذي يمنح النكتة طابعها الفريد في التواصل الاجتماعي، بل وهو ما يزيد من أثرها الاجتماعي، وقد حاول بعض الباحثين أن يماثلوا بين النكتة والتهكم الصريح، إذ تحل النكتة بشكلها الرمزي وبطابعها القصصي القصير محل التهكم الصريح، مما يجعل النكتة تهكماً رمزياً، " ومن هنا فإن النكات تقوم على آلية شبيهة بالتهكم، لكنه تهكم يحدث من خلال حكاية سردية قصيرة موجزة رمزية تتكيء أساساً على الإبدال للتوقعات، لكنها تشبهه"(عبد الحميد، ٢٠٠٢، ص: ٤٦١). كذلك يلجأ الأفراد والمجتمعات إلى النكتة بوصفها طريقة للتخلص من التوتر المباشر، الذي تحدثه بعض المواقف التي تبدو بمثابتها تهديداً لشكل معين من أشكال الظروف، والوقائع التي يتعرض لها الأفراد، أو المجتمع ككل، وإذ يعجز هؤلاء عن مقاومة هذا التهديد بالأساليب المباشرة والواضحة، فإنهم يلجؤون إلى النكتة بوصفها سبيلاً لمقاومة هذا التهديد، سواء كان تهديداً واقعياً أو متخيلاً، من هنا نجد أن " النكتة قوة التخفيف من التهديد الحقيقي أو المتخيل الذي يشعر به الفرد أو الجماعة، ومن ثم فهي محاولة خاصة لاختراق الحصار، أو لمقاومة دائرته التي قد تحيط بالأفراد

أو الجماعات، وللوجود معاً بشكل أكثر متعة وبهجة أيضاً"(عبد الحميد، ٢٠٠٢، ص: ٤٦٢). تمتاز النكتة بأنها وسيلة أساسية من وسائل التعبير الفردي والجمعي، كما يمكن توظيفها للترفيه أو لمقاومة الظروف الحياتية الطبيعية أو تلك التي تفرضها العلاقات الاجتماعية أو الثقافية أو السياسية، مما يعني أن النكتة لم تعد مجرد صيغة للمتعة أو الرفاهية الاجتماعية فحسب ، بل أصبحت حاجة ملحة من حاجات التعبير اللغوي والرمزي داخل مجتمع ما. على هذا النحو يبرز الدور الهام الذي تقوم به الأنثروبولوجيا النكتة (الطرفة)، باعتبار أن مجالات التطبيق إنما تم النظر إليها من خلال الربط بين المؤسسات التواصلية والنظم الاجتماعية وكذلك الدلالات الثقافية التي تهتم بالمعاني العميقة والرموز والقيم المضمرة التي تحملها النكتة وتتجاوز المعنى الظاهري المباشر لتعكس اتساقاً فكرياً واجتماعياً وتاريخية لمجتمع معين. وهنا في إطار بحثنا وضعنا عدد من الأسئلة من أجل التعرف على طبيعة المناهج، وهل هي تواكب التطور التكنولوجي لأسلوب طرح النكت، وكذلك الكشف عن الارتباط بالدلالة الاجتماعية، وهذه الأسئلة قد تساعد في تقديم مسح شامل لطبيعة البحث المدروس، بالاستناد إلى الأسس الأنثروبولوجية:

كيفية الإجابة: اعتمدت الأسئلة على المقابلة من أجل ضمان صحة وأمانة الأجوبة بين العينة المبحوثة، والباحث الذي يقوم بالمقابلة: جدول (١) الأسئلة التي اعتمدناها في هذه المقابلة:

تم استخدام الأسئلة من خلال أداة المقابلة مع المبحوثين والإخباريين وتم تطبيقها على عينة بلغت /٢٥/ مبحوثاً، تنوعت بين الأفراد في مجتمع البحث، وتراوحت أعمارهم بين ١٥-٦٥ وجميعهم ينتمون إلى مجتمع الدراسة في محافظة بغداد، وقد جاءت الأسئلة بحسب وضع ومستوى الفرد المبحوث في العينة المذكورة: جدول (٢). ونلاحظ من الجدول أن الأعمار تراوحت بين ١٥-٤٥ سنة، وتباينت الحالة المهنية والاجتماعية لديهم، وبالتالي فقد تكونت عينة الدراسة من /٣/ اخباريين ممن لديهم خبرة في المجال الأنثروبولوجي/ الاجتماعي اختصاصيين.

نتائج الدراسة الميدانية:

- هل لديكم فكرة عن الدلالات الاجتماعية للنكتة؟

نعم، النكتة لها دور اجتماعي، لأنها تحتمل معاني وأهداف تسلط

الضوء على الواقع الاجتماعي، بطريقة رمزية يفهمها أبناء المجتمع ويلجؤون إليها من أجل التنفيس والترويح عن النفس.

- هل لديكم فكرة عن الدلالات الثقافية للنكتة؟

نعم، كل نكتة هي تعبير ثقافي يتضمن جملة القيم التي يعيشها الناس في المجتمع، وتعبّر عن إحساسهم بهذه القيم، خاصة إذا كانت النكتة هادفة ويمكن من خلالها توجيه انتقادات لبعض التغيرات الثقافية للمجتمع.

- ما هي شروط توظيف النكتة في مجتمعات العولمة؟

من شروطها انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، والقدرة على استعمال هذه الوسائل، بطريقة يمكن من خلالها نشر النكتة بسرعة كبيرة هذا فضلاً عن كون النكتة في عهد العولمة قد أصبحت مستنسخة بين المجتمعات ولكن التعبير عنها يتم باللغات المختلفة، ولكن المضمون واحد.

-هل الأنثروبولوجيا تتوقف عند مفهوم النكتة بوصفها فعالية لغوية بشرية؟

لا، بل إن الأنثروبولوجيا من خلال النكتة تريد أن تشرح معنى تطور الحياة بهذا الشكل أو ذاك، فهي تساعدها على فهم كيفية تطور العلاقات الإنسانية ضمن المجتمع من خلال الدلالات الرمزية للنكتة.

-هل انثروبولوجيا الطرفة في المجتمع العراقي تعتبر جزءاً من علاقة السلطة بالأفراد؟

نعم، لأن المجتمع العراقي يعد من المجتمعات التي تعاني من القهر والظلم، وفي مثل هذه المجتمعات تنتشر النكتة السياسية كأنها نوع من النقد السياسي الذي تمارسه السلطة، وهو حال المجتمع العراقي.

-هل انطلقت النكتة في المجتمع العراقي بسبب الدوافع النقدية السياسية؟

على الأغلب كان انتشار النكتة في المجتمع العراقي لأسباب سياسية بالدرجة الأولى، وأن كان هناك أسباب أخرى إلا أن الدافع لانتشار النكتة في المجتمع العراقي هو شكل السلطة السياسية في المجتمع العراقي الذي هو مجتمع من دول العالم الثالث.

- هل وظيفة النكتة في المجتمعات المكبوتة لها دور في التنفيس عن الضغط؟

نعم، غالباً ما يلجأ أبناء المجتمعات المقهورة والمكبوتة إلى النكتة من أجل التنفيس عن الهموم

والتعبير عن المشكلات التي تضغط على حياة الأفراد والمجتمع.

هل تعتبر النكتة وسيلة من وسائل النسق الترفيهي؟

نعم، تشكل النكتة نسقاً ترفيهياً في أحد جوانبها الخاصة إذا عرفنا أن النكتة لم تبقَ مجرد نشاط فردي أو اجتماعي بل أصبح هناك نشاط فني قائم على النكتة وهو ما عرف بالكوميديا ومنها الكوميديا السوداء التي تلجأ إلى مفهوم المضحك المبكي من خلال النكتة الهادفة إلى نقد الواقع السوداوي ولكن بشكل مضحك.

-هل مواضيع النكتة غالباً ما تعكس واقع المجتمع؟

على الأغلب تنطوي النكتة على موضوعات اجتماعية، ففي معظم النكات نعثر على تصوير مضحك للأوضاع الاجتماعية. وهو ما يجعلها تنتشر أكثر من غيرها من النكات التي لها موضوعات بعيدة عن الحياة الاجتماعية.

-هل تعتقد أن النكات بلا هدف أو أهمية؟

لا يمكن الاعتقاد بهذا الأمر، إذ مهما كانت النكتة فإن مضمونها لا بد أن يكون مضموناً هادفاً يسعى إلى الإضاءة على حالة معينة أو وضع معين يرفضه الناس أو يحتجون عليه في الأعم الأغلب.

رابعاً: العوامل المساهمة في انتشار الطرفة في المجتمعات المقهورة.

يلاحظ أن انتشار الطرفة أو النكتة في مجتمع ما يعود لأسباب كثيرة، ودوافع مختلفة، وأهم تلك الدوافع والأسباب إنما نجده في الواقع الاجتماعي، فكلما ازداد القهر في مجتمع ما وأصبحت الحاجة ملحة لمقاومة هذا القهر، وتجنبه أو تغيره، يتنامى شعور الرفض لدى الأفراد والجماعات الواقعة تحت هذا القهر، ومنشأ ذلك يعود إلى أن هذه الجماعات تعيش حالة من التنافر والتناقض بين ما هو واقعي وما تسعى إلى تحقيقه، وقد لاحظ بعض الباحثين أنه " عندما يحتفل المجتمع بالنقائص والمفارقات، وتتعدد شؤون الحياة تنشأ ظواهر تبدو وكأنها في غير مكانها متنافرة مشوهة وبالتالي مثيرة للرفض"(هشام، ٢٠٠٩، ص: ٧٢) ومن هذه المفارقات أن يكون هناك شعور بالظلم، حيال المواقف السياسية التي تفرض نفسها على مجتمع معين، بحيث ينظر الناس إلى وجودهم الحالي نظرة مؤسفة، فلا يمكنهم استيعاب تحول الحياة من شكلها المزدهر إلى شكلها المتقهقر خصوصاً عندما يشعر الناس بأن الماضي كان أفضل من الحاضر، وهذا الشعور يعود إلى " المسافة

الشاسعة بين وعود الحاكم وبين ما يفي به، وهناك الفارق الكبير بين الماضي المجيد رغم شح الموارد وبين الحاضر الأليم رغم تفجر الثروة"(بن قدور، ٢٠٢٢، ص: ٨٩). من الواضح إذن أن انتشار النكتة في المجتمعات المقهورة مرتبط أشد الارتباط بالعوامل السياسية والاجتماعية، التي تزيد من مآسي الناس وعذاباتهم مما يراكم شعوراً بالقهر يسعى الناس إلى التعبير عنه، فيجدون في النكتة ملاذاً آمناً إلى حد ما، وهنا تنتشر التعبيرات الفكاهية التي تهدف إلى مقاومة القهر، ويلاحظ أن النكتة كعامل مهم في مقاومة القهر تتنامى وتزداد في المجتمعات الأكثر قهراً، والتي لا تستطيع تغيير واقعها المادي والاجتماعي، فتكون النكتة هي السبيل الوحيد للتعويض عن هذا العجز، وهو ما يعني أن النكتة السياسية هي أكثر النكات حضوراً في المجتمعات المقهورة.

سادساً: ترويج النكتة ومميزات المروجين (مزايا وعيوب النكتة والمنكت).

والنكتة كغيرها من أشكال التواصل الاجتماعي والتعبير اللغوي والرمزي، لها ما لها وعليها ما عليها، أي أنها كغيرها لها مزايا وعيوب، إلا أن طريقة التعبير في النكتة قد تجعل الأمر ملتبساً، وأكثر من ذلك فإن اللجوء إلى هذا الالتباس هو جزء من طبيعة النكتة نفسها، وكأن النكتة إذ تحاول أن تشرح أو أن تفسر ظاهرة ما، فإنها تتحدث بعكس ما تريد أن تظهر، وربما هذه واحدة من المزايا التي تتمتع بها النكتة، وكذلك المروجين لها، و من مزايا النكتة أنها " نوع من التصحيح الاجتماعي قد يكون ذلك لكنه غالباً يتم بصفة غير مباشرة، فالنكت حول بخل المعلمين ليس فيها أمر بالكرم، ولا إشادة بأهله بصفة مباشرة، لكنه انتقاد لمن يفترض فيه الكرم والإيثار من واقع المهنة والأجرة"(بلحاج، ٢٠١٩، ص: ١٨٢). وعلى الطرف المقابل، قد نجد أن للنكتة بعض العيوب خصوصاً عندما تصبح أكثر مباشرة وإفصاحاً أو أن تكون مستخدمة بشكل ممنهج من قبل مروجين معينين، يريدون أن يستعملوا النكتة للإساءة لرموز وشخصيات وطنية لها أهميتها في الخيال الشعبي، وهنا نجد أن النكتة تفقد عفويتها وبراءتها وتتحول إلى أداة للنيل من الأشخاص، وقد يكون ذلك أمراً مدروساً من قبل المروجين، الذين يلتقطون نكتة ويخرجونها من سياقها الاجتماعي العفوي، ويضعونها في سياق جديد يهدف إلى الإساءة أكثر مما يهدف إلى التوظيف الصحيح للنكتة، إذ نجد أن "من عيوب النكتة التشهير بشخصيات محددة، فالنكتة كعاكس لظواهر اجتماعية لا تلقى الرواج

إلا بمقدار اتساع دور موضوعها والشخصيات الفاعلة فيها من ناحية اجتماعية، فالمعلم والصبيات ونفقات البيت والمدير أو المفتش والزوجان والحماة أو الأولاد أو الجيران والأب البخيل و التاجر الطماع... كل هذه شخصيات تقوم النكتة بالتشهير بها"(بلحاج: ٢٠١٩، ص: ١٨٢). النكتة إذن تصبح أمراً خطيراً فيما لو تم استغلالها من قبل المروجين، إنها تتحول من فعالية واعية إلى فعالية دوغمائية، تسهم في إحداث شرخ في الوعي الاجتماعي، وخصوصاً عندما تستعمل النكتة في الخلافات السياسية والشخصية والدينية، وهنا لا بد من التنويه إلى أن خطر النكتة على المجتمع يزداد ويتصاعد، وذلك بسبب سهولة فهم النكتة وسهولة انتشارها بين الأفراد والجماعات.

سابعاً: توظيف النكتة(الطرفة) في مجتمعات العولمة

١. مساهمة مواقع التواصل الاجتماعي في طرح ونقل النكتة بين الأفراد.

لم يعد خافياً على أحد أن مجتمع اليوم لم يعد كما كان في الماضي، ذلك أن ثورة المعلومات وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي قد فرض على الحياة الاجتماعية أشكالاً جديدة، وأنماطاً لم تكن معروفة سابقاً، ومن خصائص هذه الوسائل أنها نقلت المجتمع من وسائل التواصل القديمة والبسيطة إلى وسائل أكثر تعقيداً، وقد كان للنكتة نصيباً وافراً على وسائل التواصل الاجتماعي، فبدلاً من أن تكون محدودة، ومقتصرة على تجمعات صغيرة، أصبح بالإمكان توسيع مجال النشر الالكتروني ليصل إلى أكبر عدد ممكن من الفئات والجماعات، مما أسهم في تشكيل مزاج الجماعات وتوحيد هذا المزاج، فنجد أن السرعة في نشر النكتة وقابلية الإيحاء أصبح أمراً واقعاً فرضته وسائل التواصل الاجتماعي، لذلك من أبرز خصائص المضامين الإلكترونية التي تساهم في طرح ونقل النكتة " سرعة الأعداد والقابلية للانتشار، شمولية وكثافة التغطية، الطبعة التشاركية للمواد الساخرة، صعوبة السيطرة عليها" (خلفه، ٢٠٢٥، ص: ٩٥) .

والملاحظة التي لا بد منها أن النكتة على وسائل التواصل الاجتماعي غالباً ما تم توظيفها في اتجاه تصعيد شعور التهكم والرفض، وهو أمر جعل النكتة أكثر قبولاً لدى شرائح وفئات اجتماعية كبيرة، فكلما كانت مضامين النكتة محملة بنفس السخرية والتهكم والنقد كانت أكثر انتشاراً ورواجاً، كغيرها من الظواهر الاجتماعية واللغوية والرمزية، تأثرت النكتة

بانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، وقد كان لهذه الوسائل دوراً مهماً في سرعة نشر النكتة وابتكارها، خاصة وأن المزاج العام يمكن أن يتأثر بالمزاج الفردي الذي يروج للنكتة ويجعلها وسيلة لتوحيد النمط الثقافي للترفيه والضحك من جهة، وجعل النكتة أداة للرفض والتهكم من جهة أخرى.

٢. النكتة علامة بارزة لتشكيل الوعي الثقافي انثروبولوجياً.

يتشكل الوعي لدى الأفراد والجماعات تبعاً للخصائص الثقافية التي نجدها في مجتمع من المجتمعات، وما دام الحديث يتناول المجتمع العراقي، فإن واحدة من أهم خصائص هذا المجتمع أنه يتمتع بسوية ثقافية تجعله قادراً على إنتاج النكتة من أجل توصيف الحالة السيكولوجية والاجتماعية لأفراد المجتمع، فقد أصبح ربط النكتة بالمستوى الثقافي للمجتمع أمراً مفروغاً منه، ويشير الباحثون في هذا المجال على أهمية الربط بين درجة التطور الثقافي للمجتمع ومستوى انتشار النكتة، إذ هناك من يقول: "تختلف طبيعة النكتة باختلاف المستوى الثقافي في المجتمع الواحد ايضا، فالمثقفون تعجبهم النكت العقلية التي تستدعي الاعجاب وتثير التبسم، والجمهور العام تعجبه النكت الصريحة التي تثير الضحك، فيما البائسون واليائسون.. تعجبهم مرارة النكتة. وأرى أن المصريين هم اطرف شعب عربي في تبادل النكت الساخرة التي تستهدف اثارة المتعة والإضحاك، وان العراقيين هم أكثر الشعوب العربية في تبادل النكات التي تسخر من الآخر بنقد لاذع، لسبب سيكولوجي- سوسيولوجي هو كثرة الحروب وقساوة الحياة وسوء ادارة انظمة الحكم لشؤون الناس"(صالح، ٢٠١٨، https://www.almothaqaf.com/alqlam-4/92843) ولعل الاهتمام بالنكتة العقلية لدى الشرائح الاجتماعية المثقفة لا يغني عن لفت الانتباه إلى أهمية المزاج الشعبي البسيط، الذي يعمل أيضاً على إنتاج النكتة في إطار حدود الفهم والتعبير، لنجد أن الفئات الشعبية تشارك في إنتاج النكتة، خاصة أن هذه الفئات لها خصائصها الأنثروبولوجية الثقافية أيضاً، والتي تمتزج مع الخصائص الحياتية في الجوانب المتعددة، من الواضح إذن إن الخصائص الأنثروبولوجية للجماعات تؤثر في إنتاج النكتة وتعدد أنواعها، وإذا كانت الشرائح الاجتماعية الأكثر ثقافة تلجأ إلى أنواع النكتة المتطابقة مع مزاجها الثقافي، فإننا بالمقابل نجد النكتة تمارس دوراً أساسياً لدى الفئات والجماعات الأقل ثقافة، وذلك وفقاً للتكوين الأنثروبولوجي لكل جماعة على حدة.

٣. طريقة الأسلوب التقليدي في النكتة (المواجهة) مقابل(الطرق التقنية الحديثة)

تتنوع الطرق والأساليب التي يمكن من خلالها إنتاج النكتة، ولهذا السبب يمكن الحديث عن طرق تقليدية قديمة، درجت عليها العادات الاجتماعية والفردية في إنتاج النكتة، فإذا تحدثنا عن هذه الطرق والأساليب القديمة نجد أنها لم تكن محصورة بنمط معين، بل إنها تراوحت بحسب الحالة والوضع الاجتماعي الذي أفضى إلى إنتاجها، ولهذا يرى الباحثون الذين يتحدثون عن الطرق القديمة فيرون أنها تتنوع الطرق والأساليب التي يمكن من خلالها إنتاج النكتة، ولهذا السبب يمكن الحديث عن طرق تقليدية قديمة، درجت عليها العادات الاجتماعية والفردية في مصادر النكتة الشعبية تتمثل" في عدم التعيين، أي المصدر والظرف المنتج للنكتة، فمع أن كثيراً من النكت وردت منسوبة إلى أشخاص معينين مثل حجا وأشعب كأشخاص أو أهل مرو أو الصعيد نسبة إلى الأمكنة إلا أن الغالب في ذلك عدم تعيين الطرف المنتج"(بلحاج، ٢٠١٩، ص: ١٦٨)، ومع ذلك لا يمكن القطع بين الطرق القديمة والطرق الحديثة في إنتاج النكتة، إذ حافظت المجتمعات على مجموعة من الملامح الأساسية التي تشكل طبيعة ثابتة في إنتاج النكتة وعلاقتها بالمجتمع، لهذا يمكن القول إن ظاهرة التشارك الاجتماعي في إنتاج النكتة كانت واحدة من وسائل وسبل جعل النكتة إرثاً جماعياً أكثر مما تبدو إبداعاً فردياً، ولهذا يجري الحديث من قبل الباحثين عن "الإنتاج المشترك، والتبادل الثقافي، والابتكار "(بلحاج، ٢٠١٩، ص: ١٧٠). تتعدد الطرق في إنتاج النكتة ونشرها، وصحيح أن هناك طرق أكثر حداثة من حيث الأساليب والأدوات المستعملة في إنتاج النكات، إلا أن فصلاً واضحاً ونهائياً بين أساليب قديمة وأساليب جديدة غير ممكن ما دامت النكتة مرتبطة بالطابع الأنثروبولوجي للحياة الإنسانية.

٤. هشاشة الانظمة السياسية وخوفها من رواج النكتة في المجتمع.

تتنوع النكات في المجتمع، فمنها ما هو ترفيهي محض يهدف إلى إضحاك الناس وتسليتهم، ومنها ما هو رمزي، يخص فئات معينة من دون غيرها، إلا أن أكثر أنواع النكات انتشاراً وقبولاً في المجتمع هي تلك التي تتعلق بالظرف السياسي التي تحياه المجتمعات، **إذ** " يمكن الوقوف

على أهمية النكتة السياسية، من خلال استحضارها بوصفها نصاً معارضاً للسلطة القائمة، حمالا لمجموعة من المواقف المضادة لها، لكن في أسلوب هزلي، لذلك اعتبر برغسون النكتة نصاً إنذارياً يوجهه المجتمع، بالكلمة أو بالحركة أو بالإشارة ضد سلطة مستبدة" (بلحاج، ٢٠١٩، ص: ١٦٩) وفي المجتمعات المتخلفة التي تعاني من التسلط السياسي والقمعي، والعنف وكتم الحريات تبدو النكتة لغة الجماعات الصامتة التي لا تستطيع أن تعبّر عن نفسها وعن أوضاعها المتردية في ظل حكومات سياسية هشة لا تقبل المعارضة، ويلاحظ أنه كلما ازداد الضغط السياسي على الأفراد والجماعات كلما انتشرت النكتة وازدهرت في سياق التعبير عن المعارضة السياسية لهذه الحكومات، من ثم يمكن القول أن النكتة السياسية تتمتع من بين باقي أنواع النكات بأهمية خاصة، ذلك أن الإنسان بوصفه كائناً سياسياً ويسعى للتعبير عن نفسه واثبات حضوره الاجتماعي والسياسي، فإنه إن لم يجد طريقة للمعارضة والرفض لأشكال الاستغلال والضغط والقهر السياسي، فإنه يلجأ إلى النكتة لتوصيف هشاشة الوضع السياسي الذي يؤدي غالباً إلى هشاشة الوضع الإنساني والاجتماعي.

ثامنًا: نتائج البحث:

توصل البحث الى مجموعة من النتائج أهمها:

١. أظهرت النتائج أن نسبة كبيرة من المبحوثين لديهم إلمام بالدلالات الاجتماعية للنكتة، و يستوعبون وظيفتها من خلال خبراتهم الحياتية اليومية.

٢. بينت النتائج وجود وعي مقبول لدى المبحوثين بالدلالات الثقافية للنكتة، ودورها في التعبير عن ثقافة المجتمع والتغيرات الثقافية التي يمر بها.

٣. كشفت النتائج أن توظيف النكتة في مجتمعات العولمة يرتبط بانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، وأن وعي المبحوثين باستعمال هذه الوسائل انعكس في إجاباتهم.

٤. أوضحت النتائج أن المبحوثين يربطون النكتة بجوانب الحياة الاجتماعية (كالعادات والتقاليد والعلاقات الإنسانية)، مما يدل على وعي بمفهوم الأنثروبولوجيا وعلاقتها بالنكتة.

٥. أكدت النتائج أن النكتة في المجتمع العراقي ترتبط بعلاقة السلطة بالأفراد، إذ يغلب عليها الطابع

السياسي نتيجة تأثير السلطة السياسية.

٦. بينت النتائج أن ظهور النكتة في المجتمع العراقي يرتبط بالدوافع النقدية السياسية، كامتداد لعلاقة السلطة بالمجتمع.

٧. أظهرت النتائج أن النكتة تؤدي وظيفة مهمة في المجتمعات المكبوتة، حيث تُستخدم كوسيلة للتنفيس عن القهر والكبت.

٨. أكدت النتائج أن النكتة تُعد وسيلة ترفيهية، خاصة من خلال استخدامها في البرامج الكوميدية الساخرة من الأوضاع السائدة.

٩. أوضحت النتائج أن مواضيع النكتة تعكس في الغالب واقع المجتمع، وتُعد تعبيرًا اجتماعيًا عنه.

١٠. بينت النتائج أن النكتة ليست بلا هدف، بل هي وسيلة هادفة تُستعمل لشرح أو نقد الأوضاع الاجتماعية السائدة.

قائمة المصادر والمراجع:

إبراهيم القادري بوتشيش (٢٠٢١)، النكتة مصدراً تاريخياً، هل يساهم النص المضحك في كتابة التاريخ العربي؟ مجلة سطور، العدد ١٣.

إحسان محمد الحسن(١٩٧٣) محاضرات في المجتمع العراقي، بغداد، دار السلام.

أحمد أمين (١٩٩٩)، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، ط٢، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

أحمد زكي بدوي (١٩٩٣)، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، انكليزي- فرنسي – عربي(بيروت: مكتبة لبنان.

أحمد شايب (٢٠٠٨)، الضحك في الأدب الأندلسي، دراسة في وظائف الهزل وأنواعه وطرق اشتغاله، ط٢، الرباط، دار أبي رقراق للطباعة والنشر.

بدرة خلفه (٢٠٢٥)، استخدام السخرية عبر مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على تمثلات الواقع الاجتماعي لدى الشباب الجزائري، دراسة مسحية على عينة من الطلبة الجامعيين، قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

بيار غيرو (١٩٨٦)، علم الدلالة، ت: انطوان أبو زيد، ط١، بيروت، منشورات دريد ات.

جابر هشام (٢٠٠٩)، النكتة السياسية عند العرب بين السخرية البريئة والحرب النفسية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان .

جلول بلحاج. النكتة الشعبية ودورها في عرض ونقد المفاهيم الاجتماعية، مجلد روافد، تلمسان، الجزائر، المجلد ٣، العدد ١، ٢٠١٩.

حسن حنفي (٢٠٢٣)، حصار الزمن الحاضر(مفكرون)، ج٢، مؤسسة هنداوي.

حورية بن قدور (٢٠٢٢)، فن الفكاهة كشكل من أشكال المقاومة المعاصرة، مجلة التدوين، العدد ١، المجلد ١٤، الجزائر، ٢٠٢٢.

الزمخشري (١٩٥٣)، أساس البلاغة. تح: عبد الرحيم محمود، القاهرة، دار الكتب المصرية.

سامية أحمد (١٩٥٠)، الدلالة المسرحية، مجلة عالم الفكر، مج ٢١، العدد ٤، وزارة الإعلام، الكويت.

سرور ميرزا محمود (٢٠١٦)، شذرات وأضواء عن النكتة والفكاهة والسخرية في العراق منذ العهد القديم إلى يومنا هذا، ١ نيسان، على الرابط التالي: https://www.algardenia.com/2014-04-04-19-52-20/menouats/22814-2016-04-01-19-36-12.html

شاكر عبد الحميد (٢٠٠٢)، الفكاهة والضحك، رؤية جديدة، القاهرة.

عبد الله العلايلي (١٩٧٤)، الصحاح في اللغة والعلوم، مجلد ١، ط١، بيروت، دار الحضارة العربية.

عطية سليمان أحمد (١٩٩٥). الدلالة الاجتماعية واللغوية للعبارة، جامعة قناة السويس، القاهرة.

قاسم حسين صالح (٢٠١٨)، النكتة وسيلة المكبوتين لقهر القهر، تحليل سيكولوجي، ١٢ حزيران على الرابط التالي: https://www.almothaqaf.com/aqlam-4/928437

محمد بن مكرم بن منظور (١٩٨١)، لسان العرب، ت: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة، دار المعارف.

محمد صخري(د.ت)، قراءة في الاتجاهات والنظريات الأساسية في الأنثروبولوجيا، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، على الموقع التالي: https://www.politics-dz.com

محمد ناصر أبو حمام(د.ت)، السخرية في الأدب الجزائري الحديث(١٩٢٥-١٩٦٢)، ط١.

محمود عودة(١٩٨٧). أسس علم الاجتماع، شركة ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ط ٢.

نبيلة إبراهيم(د.ت). أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر.

Evans- Palmer ،T(2009). The relationship between sense of humor and self- efficacy ،an exploration of the beliefs of art teachers phd ، university of the incarnate word.

Ihsan Muhammad al-Hassan (1973), Lectures on Iraqi Society, Baghdad, Dar al-Salam.

Ahmad Amin (1999), Dictionary of Egyptian Customs, Traditions, and Expressions, 2nd ed., Cairo, Supreme Council of Culture.

Ahmed Zaki Badawi (1993), Dictionary of Social Science Terms, English-French-Arabic (Beirut: Library of Lebanon).

Ahmed Shaib (2008), Laughter in Andalusian Literature: A Study of the Functions, Types, and Methods of its Use, 2nd ed., Rabat: Dar Abi Raqraq for Printing and Publishing.

Badra Khalfa (2025), The Use of Satire on Social Media and its Impact on the Representations of Social Reality among Algerian Youth: A Survey Study of a Sample of University Students, Department of Social and Human Sciences, Mohamed Khider University, Biskra.

Pierre Guiraud (1986), Semantics, trans. Antoine Abu Zaid, 1st ed., Beirut: Duraid Publications.

Jaber Hisham (2009), Political Jokes among Arabs: Between Innocent Satire and Psychological Warfare, International Book Company, Beirut, Lebanon.

Jaloul Belhadj, Popular Jokes and their Role in Presenting and Critiquing Social Concepts, Rawafid Journal, Tlemcen, Algeria, Vol. 3, No. 1. 2019.

Hassan Hanafi (2023), The Siege of the Present Time (Thinkers), Vol. 2, Hindawi Foundation.

Houria Ben Kaddour (2022), The Art of Humor as a Form of Contemporary Resistance, Al-Tadween Journal, Issue 1, Vol. 14, Algeria, 2022.

Al-Zamakhshari (1953), The Foundation of Eloquence. Edited by: Abd al-Rahim Mahmoud, Cairo, Egyptian National Library.

Samia Ahmed (1950), Theatrical Significance, Alam al-Fikr Journal, Vol. 21, Issue 4, Ministry of Information, Kuwait.

Surur Mirza Mahmoud (2016), Fragments and Insights on Jokes, Humor, and Satire in Iraq from Ancient Times to the Present Day, April 1, available at the following link: https://www.algardenia.com/2014-04-04-19-52-20/menouats/22814-2016-04-01-19-36-12.html

Shaker Abdel Hamid (2002), Humor and Laughter: A New Perspective, Cairo.

Abdullah Al-Alayli (1974), Al-Sahah fi al-Lughah wa al-Ulum (The Correct in Language and Sciences), Volume 1, 1st Edition, Beirut, Dar al-Hadara al-Arabiya.

Atiya Suleiman Ahmed (1995). The Social and Linguistic Significance of the Expression, Suez Canal University, Cairo.

Qasim Hussein Saleh (2018), The Joke: A Means for the Repressed to Overcome Oppression: A Psychological Analysis, June 12, at the following link: https://www.almothaqaf.com/aqlam-4/928437

Muhammad ibn Mukarram ibn Manzur (1981), Lisan al-Arab (The Tongue of the Arabs), ed. Abdullah Ali al-Kabir, Muhammad Ahmad Hasaballah, and Hashim Muhammad al-Shadhili, Cairo, Dar Knowledge.

Mohamed Sakhri (n.d.), A Reading of the Basic Trends and Theories in Anthropology, Algerian Encyclopedia of Political and Strategic Studies, available at: https://www.politics-dz.com

Mohamed Nasser Abu Hamam (n.d.), Irony in Modern Algerian Literature (1925-1962), 1st ed.

Mahmoud Awda (1987), Foundations of Sociology, That Al-Salasil Printing, Publishing and Distribution Company, Kuwait, 2nd ed.

Nabila Ibrahim (n.d.), Forms of Expression in Popular Literature, Dar Al-Nahda, Egypt.

جدول (١) الأسئلة التي اعتمدناها في هذه المقابلة:

1	هل لديكم فكرة عن الدلالات الاجتماعية للنكتة؟
2	هل لديكم فكرة عن الدلالات الثقافية للنكتة؟
3	ما هي شروط توظيف النكتة في مجتمعات العولمة؟
4	هل الأنثروبولوجيا تتوقف عند مفهوم النكتة بوصفها فعالية لغوية بشرية؟
5	هل انثروبولوجيا الطرفة في المجتمع العراقي تعتبر جزءاً من علاقة السلطة بالأفراد؟
6	هل انطلقت النكتة في المجتمع بسبب الدوافع النقدية السياسية؟
7	هل وظيفة النكتة في المجتمعات المكبوتة لها دور في التنفيس عن الضغط؟
8	هل تعتبر النكتة وسيلة من وسائل النسق الترفيهي؟
9	هل مواضيع النكتة غالباً ما تعكس واقع المجتمع؟
10	هل تعتقد أن النكات بلا هدف أو أهمية؟

جدول (٢) الأسئلة بحسب وضع ومستوى الفرد المبحوث في العينة

رقم المشارك/ة	الحالة المهنية	العمر	الحالة التعليمية	الحالة الاجتماعية
1	مدرس	30	جامعي	متزوج
2	خبير تربوي	31	جامعي	متزوج
3	طالب جامعة	20	طالب	عازب
4	مهندس	32	دراسات عليا	متزوج
5	طبيب	40	جامعي	متزوج
6	مدرس	41	جامعي	متزوج
7	مربي	65	غير دارس	متزوج
8	ممرض	45	جامعي	عازب
9	معلم	25	جامعي	عازب
10	طالب	15	طالب	عازب
11	معلم	33	جامعي	عازب
12	معلم	34	دراسات عليا	متزوج
13	معلم	36	جامعي	متزوج
14	طالب	16	طالب	عازب
15	طالب	19	طالب	عازب
16	طالب	18	طالب	عازب
17	طالب	18	طالب	عازب
18	خبير تربوي	44	دراسات عليا	متزوج
19	طالب	19	طالب	عازب
20	معلم	45	جامعي	متزوج
21	معلم	42	جامعي	متزوج
22	استاذ جامعي	60	جامعي	متزوج
23	مزراع	60	لا شيء	متزوج
24	مهني	55	لاشيء	متزوج
25	معلم	35	جامعي	عازب